

تقوم "الاهالي" وعلى شكل حلقات متتالية بنشر كتاب الاديب والمفكر العراقي الدكتور عبد الحسين شعبان عن الشخصية الوطنية الكبيرة الأستاذ سعد صالح جريو ، الذي امتاز بالوسطية والاعتدال ، وجمع بين الثقافة والسياسة ، وكان شاعراً رقيقاً مثلما عمل وزيراً للداخلية ، ورئيساً لحزب الاحرار الوسطي ، الذي خرج من معطف الحكومة ، ليتردي بدلة المعارضة الوطنية .

ومثلما يسلم الباحث والاكاديمي شعبان ، الضوء حول سجاياها الشخصية وبينته النخبية ونجاحاته الادارية ومواقفه السياسية وخطبه البرلمانية ، متوقفاً عن دراسته الاولى في الحوزة العلمية ، ثم تخرجه من دار المعلمين وكلية الحقوق ، فإنه يشدد على اصراره على اجازة الاحزاب وإملافت حرية الصحافة وإغلاق السجون في الوزارة التي شارك فيها ولم تدم أكثر من يوماً .

ان كتاب الدكتور شعبان الذي يتقدمه عن سعد صالح ، إضافة مهمة للمكتبة العراقية والعربية ، وبشكل خاص لمكتبة التيار الديمقراطي ، الوسطي ، والليبرالي ، الذي سبق لشعبان وهو كاتب متمرس ومفكر مجدد ينتمي الى المدرسة الحداثية والى جيلها الثاني ، ان رفعتها بأكثر من كتاباً في مجالات الفكر والثقافة والقانون والسياسة الدولية والاسلام والنزاعات الاقليمية والدولية والمجتمع المدني وحقوق الانسان .

النجف... والفرصة الواعدة!!*

سوسيولوجية النجف وتاريخها

وشيء من الفلسفة(10).
وإذا لم يتسنّ لسعد صالح مواصلة دراسته الدينية، فقد كان لدراسة المقدمات

(1) انظر: شعبان، عبد الحسين-

الجواهري جدل الشعر والحياة، مصدر سابق.

(2) قارن: بريمر، بول -عام قضيته في العراق، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006.

انظر تقريرنا لكتاب بول بريمر، عامر -بريمر العراقي في الميزان، مجلة

المستقبل العربي، تموز (يوليو) 2006.

(3) يستخدم أحياناً تعبير مدرسة أو

جامعة أو أكاديمية أو معهد، وهي وإن

اختلفت في بعض المواصفات والدرجات العلمية، إلا أن المقصود هنا هو ما

اعتمده الحوزة من مراتب وسلّم تدرجي

واعتراف من اساتذته بتقدمه في اجتياز

المنهج الدراسي وتقبّطه هذه من

المواصفات التي تعتمدها الجامعات

والأكاديميات والكليات والمعاهد العلمية.

(4) ولد محمد فاضل الجمالي في

1903 في بغداد (مدينة الكاظمية) من

عائلة الجمالي التي كانت في عصور

سابقة ذي نفوذ في مكة. من بني شيبه

الذين كان يعود لهم حفظ فماتح الكعبة

بدا دراسته في مدرسة الشيخ

الخالص. ليكمل دراسته الجامعية في

الجامعه الامريكية في بيروت في مجال

التربية والتعليم كان الجمالي اول من

ابتعث من العراق للدراسة في امريكا

ليحصل على دكتوراه في الفلسفة و

التربية من جامعة كولومبيا 1932. شغل

عدة مناصب حكومية منها وزيراً

للخارجية ورئيساً للوزراء مرتين

(1954-1953) و تولى حقيبة الخارجية 8

سرات. اسس المجمع العلمي العراقي

1947 مع ثلاث من رفاقه وأسس اول

اتحاد لادباء العراقيين 1934 تحت اسم

«نادي القلم العراقي» وشارك في صياغة

وثيقة تأسيس الامم المتحدة ووقع عليها

في سان فرانسيسكو 1945 نادى و

ساهم في استقلال المغرب وتونس من

العرب الجليل حين توسط له الملك محمد

الخامس ليعنق رقبته من حكم الاعدام

الذي حكم عليه في محكمة المهادوي بعد

تولي عبد الكريم قاسم الحكم في

العراق 1958 وبعدها استضافه الحبيب

بورقيبة في تونس ليقضي فيها باقى

حياته من بداية الستينيات الى ان توفي

و دفن في تونس يوم 24 ايار (مايو)

العام 1997.

(5) انظر: شعبان ، عبد الحسين- ،

الدولة العراقية والمؤسسة الدينية في

النجف، مصدر سابق.

(6) انظر، الخليلي، جعفر- موسوعة

العقبات المقدسة، جزءان، ط1، دار

التعارف، 1965. قارن كذلك: الخليلي،

جعفر، هكذا عرفتهم، دار الزهراء ، بيروت،

1983. قارن أيضاً: محبوبية، جعفر-

مناضى النجف وحاضرها، دار الاضواء،

ج3، ط2، بيروت، 1986.

(7) اسمه ساطع بن محمد هلال

الحصري، ولد في صنعاء باليمن في 17

شعبان 1296هـ/ 5 آب 1879م، وكان

ابوه مؤظفاً فيها، ثم درس في المدارس

مدرسة النجف في حريتها والاحتفاظ

بخصوصيتها، رغم أنه كان يعيل الى

ضرورة مراعاة الدولة ويتعامل هو من

موقع تعزيزين مواقع الدولة في دعم

المؤسسة الدينية.

درس سعد صالح الدراسة الاولى في

جامعة النجف الحوزية فقبل ان يبلغ

السابعة من عمره درس في الكتابات

النجفية، حيث تعلم القراءة والكتابة

وشيء من القرآن، ثم بدأ مرحلة الدراسة

الدينية مبدئاً بمرحلة المقدمات في علوم

اللغة العربية، حيث درس كتاب -

الاجرومية وكتاب - قطر الندى وبل -

الصدى وسغى اللبیب لابن هشام

الانصاري، وهو كتاب في النحو، وحضر

دروسا في شرح الفقيهين مالك كما درس

بعض كتب علم المنطق وما له علاقة

بكفاية الاصول والشرايح والمعه على يد

وليس في كل ما زرت وشاهدت ما يضاهي

مدارس النجف في حريتها واستقلاليتها

وفي ترسيخ المادة العلمية في ذهن

الطلاب، وتكوين شخصيته وترك الأثر

العميق في

حياته(5)

وإذا اردنا الصدد عن النجف

ومحافلها العلمية والادبية، فيمكن هنا

الإشارة الى كتابين قديمين الاول للشيخ

جعفر محبوبية وهو بعنوان - ماضي

النجف

وحاضرهما والثاني لجعفر الخليلي

بعنوان - موسوعة العقبات المقدسة -

(لاسيما ما يتعلق بالنجف)، وبالمناسبة

فمحبوبية فقيه ورجل علم في حين ان

الخليلي هو اديب ورائد من رواد القصة

في العراق، وصحافي أصدر عدداً من

الصحف منها 'الراعي' و'الهاتف' وكان

يرتبط بصداقة حميمة مع سعد صالح،

وقد كتب عنه في كتابه الشهير ' هكذا

عرفتهم'(6).

ان تكوين المدرسة في الدولة العراقية

كان يعاني من تجاذب بين اتجاهين:

الاول الذي اعتمده ساطع الحصري(7)

، الذي مثل صرامة الفكر القومي والدولة

المركزية، وفي الوقت نفسه مثل الدولة

المدنية والعصرية، لا سيما من خلال

منهجه في التربية والتعليم، في حين كان

بعض علماء الدين في النجف

يرفضون التعامل مع الدولة

ومخرجاتها، بما فيها الوظائف الحكومية

والمدارس وغيرها، وكان هذا الموقف

الخطاى رد فعل ضد معاقبة السلطات

البريطانية لرجال ثورة العشرين ممثلين

بعدد من رجال الدين، وتاييدهم بعض

زعماء العشائر ومنحهم امتيازات

للحصول على تاييدهم وكسب موافقهم.

والثاني الذي اتخذ المنحى الغربي

اللامركزي مع شيء من الدعوة الى حرية

التعليم والانفتاح، وكان صاحب هذا

الاتجاه الدكتور محمد فاضل الجمالي،

ولعله من هذا المنطلق ومن غيره وقف مع

استنباط الاحكام الشرعية في القرآن

والسنة، استناداً الى قاعدة - تبديل الاحكام

بتبديل الأزمان - دليلة على التطور الذي

تشهده البشرية.

ورغم ان البعض يتشبث بالإمام علي

الذي تصد يقول: - لا تعلموا اولادكم

عاداكنم لانهم خلّفوا لزمان غير زمانكم،

الا ان الكثير منهم ظل محافظاً ومحفظاً

فعلياً على أطروحاته، لا سيما التي تتسم

بعيد تاريخي واجتماعي، بل انه وقف

حجر عثرة أمام التغيير والتجديد

والتقدم، وعندما تم الشروع بفتح مدرسة

للائات في النجف، هاجم بعض علماء

الدين ذلك، الأمر الذي عرضهم للنقد

والتنديد من جانب الفريق المتنور

والحدائقي من أمثال سعد صالح

والجواهري الذي كتب

قصيدته الشهيرة 'الرجيعون' والتي

يقول فيها:

علموها فقد كفاكم شرارا

وكفاها أن تحسب العلم عارا

تمتاز - أكاديمية(3) النجف بكونها

جامعة أممية يقصدها الطلبة من جميع

انحاء العالم الإسلامي ويتخرج منها

سنويا العشرات، بل المئات، كما ان مقبرة

وادى السلام ' الغري' في النجف يدفن

فيها المسلمون من جميع انحاء العالم.

وهو ما دعا الشاعر احمد الصافي النجفي

الى اطلاق هذا الوصف على النجف:

واردات بلدي جناز

وصادرات بلدي عمائم

وقال الشاعر الشيخ علي الشرفي في

وصف المدينة وهي تجع بطلبة العلم

والوافدين للمدرسة الذين يلبسون

العمامة:

بلدي رؤوس كلّها

أرأيت مزرعة البصل

والنجف تضم مقبرة من اكبر مقابر

العالم - مقبرة الغري- حيث تاتيها الجنائز

للدفن تيمنا بموقعها المقدس.

النجف وجامعتها بحكم الاختلاط،

مدينة ومؤسسة، لا تعرف الطائفية او

التمييز، ففيها يتعايش الوافدون من

جنسيات مختلفة، ومنهم الإيراني

والتركي والافغاني والهندي والباكستاني

والتيندي وغيرهم من الاقطار الاسلامية،

إضافة الى الاقطار العربية، خصوصاً

سوريا ولبنان والبحرين والكويت

والمملكة العربية السعودية ودول الخليج

الأخرى، ياتون للدراسة وتلقي العلم

ويفضل قسم منهم الاستقرار.

وقد عُرفت النجف وجامعاتها

بالتعايش القومي والتآخي مع الوافدين،

رغم طابعها العروبي، أي أنها ومن خلال



الدكتور عبد الحسين شعبان

بيروت

الحلقة الرابعة

الفصل الاول

اما في الفترة الثانية من هذه المرحلة، فقد كان أحد روادها البارزين محمد حسن محمد باقر صاحب كتاب ' جواهر الكلام في شرائع الإسلام' الذي ذاع صيته العلمي وشاع اسمه في ذلك الزمان، وغدا مرجحاً رئيسياً للمنهج الدراسي. ان صاحب ' الجواهر' هو الجد الاقدم للشاعر الكبير الجواهري، وقد توفي عام 1850 وظل قبره ميمراً في النجف بقبته الزرقاء كعلامة بارزة في محلة العمارة. وتضم الابواب الزرق في النجف مقابر العوائل الشهيرة الثلاث وهم: السادة آل بحر العلوم وآل الجواهري وآل كاشف الغطاء (وكذلك جامعي الجواهري وآل كاشف الغطاء(4).

اما الفترة الثالثة، فقد اشتهرت بزيادة محمد حسين الكاظمي النجفي وكتابه ' هداية الأنام'. وكذلك كتاب 'كفاية الأصول' للشيخ محمد كاظم الخراساني. وكتاب 'العروة الوثقى' للسيد محمد كاظم اليزدي.

وفي الفترة الرابعة اشتهرت شروحات لكتايب' العروة الوثقى' و' كفاية الأصول' ويعتبر - مستمسك العروة الوثقى' للسيد محسن الحكيم أهم شرح لكتاب 'العروة الوثقى'. وكتاب - كفاية الأصول' للميرزا حسين النائيني. كما عرفت هذه المرحلة اجتهادات الشيخ حسين الحلبي وابو القاسم الخوئي، وصولاً الى السيد علي السيستاني وعددًا من المراجع الذين ما زالوا يطبعون الراهن الحاضر، والذي بدأ ما بعد الاحتفال ملتبساً ومثيراً للجدل، فضلاً عن تناحلات خارجية. ولعل ذلك ما يذكره بول بريمر في كتابه - عام قضيته في العراق-(2).

ان النواصل كان عنواناً أساسياً للمدرسة النجفية الأكاديمية التي تضم أكثر من عشرين معهداً وكلية. كما تتسم بالانفتاح على الغير وبحرية الفكر والسعي في الاجتهاد، الذي يتطلب درجة عالية من المعرفة والعلمية في الشؤون الدينية والدنيوية، بحيث يمكن للمجتهد

دماء كربلاء تضمخ أجراس الكنائس !

طريقهم العبوات الناسفة والمفخحات

القاتلة، في محاولة بائسة وعبثية من

هذه القوى ، لإحلال الفوضى في العراق

عبر ضرب المكون المسيحي وإجباره على

مغادرة العراق وتركه لهؤلاء المجرمين.

فمحرّم هذا العام قد تزامن مع أعياد

ميلاد السيد عيسى المسيح (عليه وعلى

نبينا الالف التحية والسلام) من ناحية،

ومع بداية العام الميلادي الجديد هذا العام

من ناحية ثانية، ولهذا ال الأضوة

المسيحيين على انفسهم إلا أن يؤجلوا

احتفالاتهم بهذه المناسبات التي ينظرونها

بعضهم بفرارغ الصبر، احتراماً منهم

لإخوانهم الشيعة ويجلس عزائهم

وإحزانهم التي تقام منذ اليوم الأول في

محرّم.

ولم يكتف الاخوة المسيح بهذا الأمر

فحبس، بل نرى ان العوائل المسيحية في

بعض مناطق بغداد ، قد تطلعت موكبا

عزائيا وتوجهت به إلى كربلاء ، وقامت

أخرى منهم بتقديم الطعام للمواكب

الشيوعية التي تمر بالقرب من بيوتهم،

مقدمين بذلك صورة رائعة من صور

قدمي الإمام يقبلهما ويقول أنا في الرخاء

أكل معكم ، وفي الشدة أخذكنم، فادن له

الإمام وخرج الى القتال، وقاتل قتال

الإبطال فقتل جماعة حتى استشهد ،

فوصل الخبر الى الإمام الحسين فبكى

عليه ودعا له قائلاً

(اللّهُمَّ بَيِّضْ وجهه وطَيِّبْ ريحَه ،

واحشره مع

الابرار) .

هذه الحادثة، التي لاقت إجماعاً على

صحتها، تدبو ان لها شواهد وامتدادات

في عراقنا هذا العام، بعد حوالي 1370

عاما على تلك الواقعة الشهيرة التي قاتل

فيها رجل مسيحي من اجل رجل مسلم ؛

بغض النظر عن العناوين والمسميات

والألقاب والانساب التي يحملهما كل من

هذين الرجلين.

هذه الامتدادات قد تجسدت أفقياً عند

الاخوة المسيحيين في العراق الذين

يتعرضون للاغتياالات وتفجير كنائسهم ،

من قبل ذات القوى والمنظمات التي

تستهدف زوار كربلاء حينما زرعت في

الشعبي للمسلمين لما قدمته هذه القناة

التي تُعنى بشؤون المسيحيين في العراق

التي استطاعت أن تخرج من اطر المكون

المحدود نحو فضاء الوطن للامحدود .

وفي نهاية هذه المقالة....ادرج بعض

الرسائل النصية التي وردت إلى قناة

أشور التي تقدم لنا صورة جميلة من

تعاقي الهلال مع الصليب... اتركها للقارئ